Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للدهر ؟ وكان يمكنه أن يقول : ولين معاطف الدهر الأبى ، أو لين جوانب الدهر ، كما تقول : فلان سهل الخلائق ، ولين الجانب ، وموطأ الأكناف ، ولأن الدهر قد يكون سهلا وحزناً ولياناً وخشناً على قدر تصرف الأحوال فيه »[٨٣] . ولكنى أرى أن الدهر غير الإنسان ، وما يصور به الإنسان لا يصلح لأن يصور به الدهر فى كل حين ، ولأن الشاعر يتحدث عن صعوبة الدهر أو هو يحسّ بهذا الدهر على نحو خاص ، ولا يعبر عن هذا الإحساس سوى كلمة الأخادع بما توحى به من قوة وتجبر ، ولعل ما يؤيد هذا الفهم أن هذه الأخادع لم تأت إلا فى مواقف يبين الشاعر فيها شدة الدهر عليه . وما ذهب إليه الآمدى وأمثاله من النقاد لا يعدو أن يكون نوعاً من التحكم فى الفن والفنان ، فليس لأحد أن يمنع الشعراء من الخروج على تقاليد العرب ، ويفرض عليهم أن يقفوا عليها فى كل وقت ، ومن حق الشاعر أن يخرج وأن يجدد ويستخدم من الأدوات الفنية ما يريد[٨٤] وما بدأ به أبو تمام قصيدته فى الربيع وهو قوله :

رَقَّتْ حَوَاشِى الدَّهْرِ فَهْىَ تَمَرْمَرُ وغَدَا الثَّرَى من حَلْيِهِ يَتكسَّرُ[٨٥]

يعد من فرائده فى وصف الربيع ، وهو فيه يمثل الدهر فى تلك الحواشى الزاهية المشرقة التى يتمايل فيها الثرى وكأنه عروس تتثنى فى حليها وتتكسّر فى زينتها . ويمضى الشاعر ــ فى القصيدة ــ مستخدماً التشخيص على نحو فيه الكثير من الغرابة ، فيقول :

ونَـدىً إذا ادَّهَنَتْ بـه لِمَمُ الثـرى خِلْتَ السَّحابَ أَتاهُ وهـو مُعَذَّرُ
مِنْ كـلِّ زَاهِـرَةٍ تَـرقْـرَقُ بـالنَّـدَى فـكـأَنَّها عَـيْنٌ عـلَيْـهِ تَحَـدَّرُ
تَبْـدُو ويَحْجُبُهـا الجَـحِيمُ كـأَنَّها عَـذْرَاءُ تَـبْـدُو تـارَةً وتَخَـفَّـرُ
حتَّى غَـدَتْ وهَـدَاتُهـا ونِجَـادُهـا فِتنِيْنَ فى خِلَعِ الرَّبيـع تَبَخْـتَرُ[٨٦]

فهو يتصور الندى بكرياته اللؤلؤية طيباً سقط من غدائر السحاب وشعره المسترسل على لمم الثرى ولحاه من العشب والأشجار . وليس من شك فى أن

---

(٨٣) المصدر نفسه ٢٥٣ .
(٨٤) انظر : الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
(٨٥) ديوان أبى تمام ٢ : ١٩١ .
(٨٦) المصدر نفسه ٢ : ١٩٢ ــ ١٩٥ .